



يا عمال العالم، اتحدوا!

طريق البلشفية



عزالدين بن عثمان المهدي

حول النضال المزعوم

لماو تسي تونغ والحزب الشيوعي الصيني

ضدّ التبريفيّة المعاصرة

نشر في النشر البلشفي العربي

تونس، كانون الثاني 2013

عُرف ماو تسي تونغ على أنه مدافع عن ستالين ضدَّ هجومات خروتشوف وعلى أنه متبني لسياسات ستالين ضدَّ سياسات التحريفيين السوفييتيين الذين أعادوا الرأسمالية في الاتحاد السوفييتي. هذه الصورة وقع تشييدها وترويجها من طرف الحزب الشيوعي الصيني الذي أظهر ماو على أنه مواصل لعمل ماركس، أنجلس، لينين وستالين بل ومطوراً أعمالهم «إلى مرحلة جديدة» في «حقبة جديدة» هي حقبة ما يسمى «فكر ماو تسي تونغ» وأن ستالين كان يدعم ماو تسي تونغ.

هذه الأسطورة يكتبها التاريخ الحقيقي للحزب الشيوعي الصيني والثورة الصينية. في الواقع لقد خاض ستالين نضالاً بعيداً من أجل بلشفة الحزب الشيوعي الصيني ضدَّ ماو وخطه السياسي، هذا النضال بدأ منذ المراحل الأولى للثورة الصينية ولم ينتهي إلا بعد وفاة ستالين (سنتناول هذا الموضوع في دراسة خاصة سنشرها لاحقاً)

إنه ماو نفسه الذي يعتبر أن كلَّ تطوُّر الثورة الصينية كان مناقضاً لخط ستالين والكومترن. يقول الحزب الشيوعي الصيني: «منذ فترة بعيدة، قد مرَّ الشيوعيون الصينيون في تجربتهم الشخصية الخاصة من بعض أخطاء ستالين. أرتكبت أخطاء خطوط داخل الحزب الشيوعي الصيني، فقد كانت إما انتهازية «يسارية» أو يمينية. في ما يتعلق بأسبابها العالمية، أرتكب البعض منها تحت تأثير بعض أخطاء ستالين. منذ نهاية العشرينات، ثم خلال الثلاثينات، وأخيراً في بداية وأواسط الأربعينات، عمل الماركسيون اللينينيون، والزفاق ماوتسي تونغ وليو شاوشي كمثيلهم، على محاصرة تأثير بعض أخطاء ستالين، ثم، بعد القضاء بالتدريج على الخطوط الخاطئة لكل من الانتهازية «اليسارية» واليمينية، قادوا في النهاية الثورة الصينية إلى التصر»¹.

ولم تنشأ تحريفية ماو ومعاداته للخط الشيوعي البلشفي في أواخر حياته كما يروج لذلك البعض، ولم تنشأ أيضاً بعد وفاة الرفيق ستالين. لقد ظهرت تحريفية ماو وتطورت منذ بداية نشاطه السياسي وكان هدفه الثابت تتمثل أولاً في إزاحة وتصفية الخط اللينيني-الستاليني حول الثورة

¹ حول مسألة ستالين، الحزب الشيوعي الصيني، 1963

الصينية، ثم بعد ذلك في إزاحة وتصفية هذا الخط على المستوى العالمي وإحلال «فكر ماو تسي تونغ»² محله.

إن المطروح اليوم على جميع العناصر الشيوعية الثورية القيام باختيار بين الماركسية اللينينية كما مارسها وطورها ستالين وطبقها الأممية الثالثة وبين «فكر ماو تسي تونغ». من جهته، ماو قام بالاختيار عندما أعلن صراحة أن ستالين والكومنترن، وبالتالي ماركس وإنجلز ولينين، كانا مخطئين، وأن طريق الثورة العالمية يعتمد على تبني «فكر ماو تسي تونغ».

لقد وقع اعتبار وصول الحزب الشيوعي الصيني إلى السلطة في الصين كنتيجة حصريّة لأعمال هذا الحزب تحت قيادة «فكر ماو تسي تونغ». مع تقديرنا العميق لدور ملايين العمال والفلاحين الصينيين الذين ضحوا بحياتهم من أجل انتصار الثورة على الإمبريالية، نؤكد أن وصول الحزب الشيوعي الصيني إلى السلطة كان، وإلى حدّ كبير، نتيجة انتصار الجبهة الثورية العالمية بقيادة الاتحاد السوفييتي ضدّ الفاشية، جبهة كان الحزب الشيوعي الصيني جزءا منها، جبهة انتصرت على الفاشية وهتأت الظروف للثورة الصينية. كان ذلك نتيجة تنامي قوة المعسكر الاشتراكي بقيادة ستالين وإضعاف المعسكر الإمبريالي بفعل الضربات القاتلة التي تلقتها الإمبريالية العالمية بالقضاء على رأس حربتها الفاشية واقتطاع جزء كبير من العالم الرأسمالي الإمبريالي والتحاقه بالمعسكر الاشتراكي والثورة العالمية.

بالإضافة إلى ذلك كان للعون المباشر الذي قدّمه الاتحاد السوفييتي بقيادة ستالين دورا حاسما في انتصار الثورة الصينية. ففي أوت 1945، اجتاح الجيش الأحمر منشوريا لطرد الإمبرياليين اليابانيين، هذه المقاطعة هي الأكثر تصنيعا في الصين وذات أهمية استراتيجية بالغة. لما انسحب الاتحاد السوفييتي منها بعد استسلام اليابان، حرص على أن تؤوّل المقاطعة إلى سيطرة الحزب الشيوعي الصيني ومنع الكيومنتانغ من السيطرة عليها، وأمن بذلك حصول جيش التحرير الشعبي على مخزون هائل من الذخائر اليابانية. وفي منشوريا وقع تركيز حكومة مؤقتة دعمها الاتحاد السوفييتي عسكريا واقتصاديا، وقد منع الاتحاد السوفييتي قوات الكيومنتانغ من استخدام دايرن

² سنتناول هذا الموضوع في دراسة خاصة سننشرها لاحقا.

وبور آرثر للهجوم على القوات الثورية. وانطلاقاً من هذه القاعدة في منشوريا أجرى جيش التحرير الشعبي استعداداته لشنّ هجماته على قوات الكيومنتانغ في 1948 و 1949 وتحقيق النصر.

بعد موت ستالين مباشرة سارع التحريفيون السوفييتيين إلى الحصول على دعم قيادة الحزب الشيوعي الصيني. ففي أكتوبر 1954 توجه بولغانين ومكويان وخروتشوف نفسه إلى بكين وحصلوا على دعم القيادة الصينية مقابل صفقة تشمل بالخصوص انسحاب الاتحاد السوفيتي من بورت آرثر والتخلي عن أربع شركات مختلطة صينية-سوفيتية في مجالات التعدين والبتروكيميا والطيران وبناء السفن لصالح الصين، وتقديم قروض إضافية للصين بقيمة 130 مليون دولار وبناء سكة حديدية في الصين. ولم يتأخر الدعم الصيني للتحريفيين السوفييتيين من خلال مساندهم للتقارب مع تيتو في 1955 ومساندهم لهجمات خروتشوف على ستالين وللأطروحات التحريفية في المؤتمر العشرين.

ولكسب دعم الحزب الشيوعي الصيني لتصفية بقية القيادة البلشفية ومولوتوف وما يسمى بـ«المجموعة المعادية للحزب» وعد خروتشوف بتمكين الصين من السلاح النووي. وبالفعل، وقع إبرام اتفاقية لتمكين الصين من السلاح النووي وإعطائها المخططات الضرورية لتصنيعها وذلك سنة 1957 بعد أربعة أشهر من طرد مولوتوف. وبعد شهر من الاتفاقية يأتي ماو إلى الاتحاد السوفيتي في زيارة عرفان بالجميل ويعلن تصريحه الشهير «ينبغي أن يكون للمعسكر الاشتراكي رأس وهذا الرأس هو الاتحاد السوفيتي.... ينبغي أن يكون للأحزاب الشيوعية والعملية لجميع البلدان رأس وهذا الرأس هو الحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي»

إن الخلافات بين القيادة الصينية والتحريفيين السوفييت لم تكن تناقضا بين الماركسية اللينينية والتحريفية بل تناقضا برحوازييا قويا بين قوة عظمى وبين من يريد أن يصبح قوة عظمى. لقد كانت سياسات خروتشوف، خاصة انطلاقاً من 1959، المعادية لطموحات الصين في أن تصبح قوة عظمى هي التي أجبرت الصين على التغلّب بالاشتراكية والستالينية و«محرابة» التحريفية. ففي جوان 1959 ألغى خروتشوف الاتفاقية النووية مع الصين، وفي سبتمبر من نفس السنة التقى ايزنهاور واتفق معه على الحدّ من «طموحات الصين». وتبعاً لذلك طلب خروتشوف من القيادة الصينية الاعتراف بوجود «صينيين» والقبول بسيطرة الولايات المتحدة على تايوان، كما رفض دعم مطالب الصين حول جزر كوموي وماتسو. وكان له خاصة موقف معارض للصين في خلافاتها

الحدودية مع الهند. وكرد فعل على ذلك رفع ماو والحزب الشيوعي الصيني من «سقف» التضال ضدّ التحريفية السوفيتية دون أن يقطعا مع خروتشوف أو يواجهاه بوصفه عدواً للشيوعية.

ولم ينخرط الحزب الشيوعي الصيني فعلياً في «التضال» المزعوم ضدّ الخروتشوفية إلا في سنة 1963 عندما أقام الاتحاد السوفيتي علاقات وثيقة مع كينيدي والإمبريالية الأمريكية، وعندما بئس من مساعدة السوفييت في الحصول على الأسلحة النووية بعد أن أمضى هؤلاء اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية. وحتى بعد الإطاحة بخروتشوف سارع قادة الحزب الشيوعي الصيني إلى زيارة الاتحاد السوفيتي لتقديم التهاني وطلب العون النووي واقترح شو آن-لاي على بريجنيف تحقيق الوحدة من جديد. لكن بريجنيف رفض طموحاتهم القومية، فما كان من ماو والحزب الشيوعي الصيني إلا أن «يفتحوا النار» على التحريفية المعاصرة ويأخذون على عاتقهم الدفاع عن «التقاط الإيجابية» عند ستالين بعد أكثر من عشرة سنوات على اغتياله.

كانت البرجوازية تعرف بغريزتها الطبقية وكذلك خدمها المضحون أمثال تيتو أنّ الهجوم على ستالين هو هجوم على الماركسية اللينينية وتقويض لدكتاتورية البروليتاريا، فاستغلوا المؤتمر العشرين وما تلاه لشنّ هجوم شامل على الماركسية اللينينية وعلى دكتاتورية البروليتاريا، لكن الوسطيين من أمثال ماو كان ما يزال بحاجة لغطاء الماركسية اللينينية ليحافظ على مساندة والتفاف الجماهير في الصين والعالم ليقوي مركزه كقومي صيني ضدّ الأطماع الإمبريالية في الشرق والغرب، فالصين مازالت بلداً متخلفاً وفي خطواته الأولى نحو التصنيع.

ويقر ماو والحزب الشيوعي الصيني بشعبية ستالين في العالم وفي الاتحاد السوفيتي وأنّ التحريفيتين يخشون ردة فعل البروليتاريا لذلك ابقوا التقرير سرّياً بتواطؤ من ماو وأنور خوجة لأن هذين الأخيرين كانتهازين وسطيين (مثل معارضة كاوتسكي الانتهازية الوسطية لبرنشتاين) ما زالا بحاجة لغطاء الماركسية اللينينية من أجل المحافظة على دعم الطبقة العاملة والجماهير الكادحة في صراعهم ضدّ غطرسة الإمبريالية الغربية التي لا تزال تهدد «الديمقراطية الجديدة» الماوية و«الديمقراطية الشعبوية» الخوجية. لذلك هم يعارضون «رفض ستالين بشكل كامل»، و«يعارضون القضاء عليه بضربة واحدة» حتى «لا تنفر الجماهير» منهم. يقول ماو والحزب الشيوعي الصيني: «لا تقبل الأغلبية الساحقة للسوفيتيين على أن نشتم ستالين بهذه الطريقة. فهم يظهرون دائماً متشبثين بذاكرته. لقد انفصل قادة الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي عن الجماهير بشكل

خطير. إذا كانوا يحسّون بأنهم ملاحقون ومهددين بشبح ستالين في أي لحظة، فذلك لأنهم في الحقيقة يصطدمون بالتخطئ العميق للجماهير الشعبوية الواسعة تجاه الرفض الكامل لستالين. لازال خروشوف لا يجرأ على إحاطة الشعب السوفييتي وشعوب المعسكر الاشتراكي علماً بالتقرير السري الذي يرفض ستالين بشكل كامل والذي ألقاه في المؤتمر العشرين، لأن الأمر يتعلّق بتقرير غير صادق، تقرير سينفر منه الجماهير ويعده بشكل خطير عنها»³

ويوضح ماو والحزب الشيوعي الصيني منطلقاتهم القومية البرجوازية في الهجوم على ستالين. يقول: «وكما قيل أعلاه، كان ستالين يبدي في علاقاته مع الأحزاب الشقيقة والبلدان الشقيقة ميلاً ما إلى شوفينية الدولة الكبيرة. وقوام هذا هو الاستخفاف بالوضع الاستقلالي والمتساوي للأحزاب الشيوعية والبلدان الاشتراكية في الوحدة الأممية»⁴.

دعم التقرير السري والأطروحات التحريفية للمؤتمر العشرين:

«إننا لمقتنعون، نحن الشيوعيين الصينيين، بأن الانتقادات القاسية التي طرحت في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي ستسمح بالتأكيد لجميع العوامل الايجابية التي خنقتها تدابير سياسية مغلوطة بأن تتفتح من جديد على الحياة في كلّ مكان، وبأن حزب وشعب الاتحاد السوفييتي سيوطدان وحدتها بحزم أكبر أيضاً في التضال لبناء مجتمع شيوعي كبير لا سابق له في تاريخ الإنسانية، وفي سبيل سلم دائم في العالم قاطبة.» (حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا)⁵

ولعب ماو دوراً قديراً ونشيطاً في دعم الانقلاب الخروتشوفي والتصدي للستالينيين في الاتحاد السوفييتي وخارجه الذين أدانوا التحريفية: «إنّ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي قد باشر

³ حول مسألة ستالين، الحزب الشيوعي الصيني، 1963

⁴ «من جديد حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا»، هيئة تحرير الجريدة الصينية «جين مين جيهباو»،

29 ديسمبر 1956

⁵ «خلاصة المناقشات التي دارت في اجتماع موسع للمكتب السياسي التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني»، جريدة «جينجباو»، 5 نيسان 1956،

إصلاح أخطاء ستالين وإزالة عواقب هذه الأخطاء، وهو ينجح في ذلك. ولقد أبدى المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي حزما عظيما وجرأة بالغة في العمل على إزالة تقديس ستالين، وعلى تبيان خطورة أخطاء ستالين، ومحو عواقب أخطاء ستالين. وإن الماركسيين اللينينيين ومن يعطفون على قضية الشيوعية في العالم كله، يساندون الجهود التي يبذلها الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي بغية إصلاح الأخطاء وهم راغبون في أن تتكامل جهود الرفاق السوفيتيين بالنجاح التام. ومن الجلي كلّ الجلاء أن إصلاح أخطاء لن يتم بين ليلة وضحاها، لأن هذه الأخطاء لم تكن ذات أمد قصير، بل إن هذا يستلزم بذل الجهود خلال مدة طويلة نسبيا، ومن الضروري القيام بعمل دقيق إيديولوجي وتربوي. ونحن واثقون من أن الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، هذا الحزب العظيم الذي تغلب فيما مضى على صعوبات لا تحصى، سيتغلب دوما دون ريب على هذه الصعوبات أيضا ويبلغ غايتها.⁶ تتكرر عبارة «أخطاء ستالين» المزعومة في هذه الفقرة الصغيرة وحدها ثماني مرات!!!

دعم ماو والحزب الشيوعي الصيني للهجوم على ستالين تحت يافطة «عبادة الشخصية»:

«بيد أن ستالين، بعد أن حاز على حظوة كبيرة لدى الشعب، سواء في داخل الاتحاد السوفيتي أم خارجه، بتطبيقه الخط اللينيني تطبيقا صحيحا، وقع في خطأ المبالغة في دوره الخاص وعارض القيادة الجماعية بسلطته الشخصية. ونجم عن ذلك أن بعض أعماله سارت في طريق مخالف لمبادئ الماركسية-اللينينية.⁷»

«إن ستالين، بإهماله استخلاص الدروس من الأخطاء المنعزلة، الجزئية العابرة، المتعلقة ببعض المشاكل، لم يستطع أن يتجنب تحولها إلى أخطاء فادحة تمس الأمة بأسرها ولمدى طويل. ولقد راح ستالين، في الجزء الأخير من حياته، يزدهي أكثر فأكثر بعبادة الشخصية تلك. فخرق نظام المركزية الديمقراطية في الحزب ونظام الجمع بين القيادة الجماعية والمسؤولية الفردية. وهذا قاده إلى

⁶ «من جديد حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا»، هيئة تحرير الجريدة الصينية «جين مين همباو»،

29 ديسمبر 1956

⁷ المرجع السابق

اقتراح بعض أخطاء فادحة»⁸. ونقرأ أيضا: «إن التّصال ضدّ عبادة الشّخصيّة الّذي شتّ أثناء المؤتمّر العشرين للحزب الشّيعوي في الاتّحاد السّوفييتي نضال عظيم وشجاع يخوضه شيوعيو وشعب الاتّحاد السّوفييتي لإزالة العقبات الإيديولوجية التي تعرقل مسيرتهم إلى الأمام»⁹.

موقف ماو من التّيتوية ومساندة تقارب خروتشوف مع تيتو:

«إذا كان الرّفاق اليوغسلاف يكون كرها خاصا لأخطاء ستالين، فقد يكون ذلك مفهوما. إن الرّفاق اليوغسلاف قد عرفوا ظروفًا عسيرة في الماضي، وبدلوا جمودا ثميّة للدفاع عن الاشتراكية. وهم قد حقّقوا في المؤسّسات الصناعيّة وغيرها من المنظّات الاجتماعيّة خبرة بالإدارة الديمقراطيّة، مما لفت كذلك أنظار الناس. والشّعب الصّيني يرحّب بالتّسوية السّلمية التي تمت بين الاتّحاد السّوفييتي والبلدان الاشتراكية من جهة، ويوغسلافيا من جهة أخرى»¹⁰.

مساندة تيتو في نزاعه مع ستالين ومباركة التقارب الخروتشوفي التّيتوي: «إن جمود الحكومة السّوفييتيّة في سبيل تحسين العلاقات بين الاتّحاد السّوفييتي ويوغسلافيا، وبيان الحكومة السّوفييتيّة بتاريخ 30 تشرين الأول 1956 والمحدثات التي جرت بين الاتّحاد السّوفييتي وبولونيا في شهر تشرين الثاني 1956، لتؤكّد عزم الحزب الشّيعوي في الاتّحاد السّوفييتي والحكومة السّوفييتيّة على محو أخطاء الماضي في العلاقات الخارجيّة محو نهائيًا. وكل هذه التّدابير من جانب الاتّحاد السّوفييتي هي قسط هام يؤدي في قضية توطيد التّضامن الأممي البروليتاري»¹¹.

التخلي عن الخط السّتاليني في مقاومة مؤامرات الإمبرياليّة لإعادة الرّأسماليّة وتبّي خط خروتشوف:

⁸ المصدر السابق

⁹ المصدر السابق

¹⁰ المصدر السابق

¹¹ المصدر السابق

عندما يتعلق الأمر بإدانة ستالين ودعم خروتشوف، يدعي ماو أن الطبقات زالت في الاتحاد السوفييتي وأن لا مبرر للقمع في حين أنه صدع رؤوس الجميع هو والحزب الشيوعي الصيني بـ«تطويرهم الخلاق للماركسية اللينينية» بالقول بتواصل واحتداد الصراع الطبقي في ظل الاشتراكية وقدّم لستالين عندما صرح في نهاية الثلاثينات بتصفية البرجوازية كطبقة. يقول الآن كلاما معاكسا: «رغم أن دكتاتورية البروليتاريا ضرورية أيضا لمكافحة بقايا الثورة المعاكسة داخل البلاد حتى بعد القضاء على الطبقات المستثمرة وتصفية القوى المعادية للثورة في الأساس (ولا يمكن القضاء بشكل تام على هذه البقايا ما دام الاستعمار موجودا)، فإنه ينبغي لها أن تكون موجهة بصورة رئيسية ضد القوى العدوانية الاستعمارية الخارجية لدفع خطرها.... لا التشبث كما في الماضي بزيادة حدة النزاع الطبقي وقد اضمحلت الطبقات، ولا ما يترتب على ذلك من عرقلة لتطور الديمقراطية الاشتراكية تطورا سلميا كما فعل ستالين. إن الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي قد أصلح أخطاء ستالين في هذه المسألة إصلاحا حازما، وهذا شيء صحيح كلّ الصحة».¹²

دعم أطروحة خروتشوف حول التحول السلمي من الرأسمالية إلى الاشتراكية

اعترف الحزب الشيوعي الصيني بخيائته وعدم تصديه للهجمة التحريفية على المبادئ العامة للماركسية اللينينية: «عندما قدم خروشوف مسألة «الطريق البرلماني» لأول مرة في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي، اعتبر الحزب الشيوعي الصيني أن هذا كان خطأ عظيما، كان نقضا للنظريات الأساسية للماركسية اللينينية ويستحيل قبوله على الإطلاق.

ولكن نظرا لأنّ تحريفية خروشوف كانت وقتئذ في مرحلتها الابتدائية، ولم يكن قادة الحزب الشيوعي السوفييتي أثاروا المجادلات العلنية بعد، أمسكنا حين من الوقت عن كشف خطأ خروشوف الذي ارتكبه بتقديمه «الطريق البرلماني» كما لم نقده علنا أيضا».¹³

¹² المصدر السابق

¹³ «الثورة البروليتارية وتحريفية خروشوف»، بقلم هينريي تحرير صحيفة «جيمينيوا» ومجلة «العلم الأحمر»، 31 مارس، 1964، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1964

وحتى بعد مرور أكثر من 7 سنوات على الانقلاب الحروتشوفي، يواصل الحزب الشيوعي الصيني تمسكه «بالوحدة» مع التحريفيين ويؤيد من جديد أطروحات برنشتاين وكاوتسكي حول الانتقال السلمي: «وفي اجتماع الأحزاب الشقيقة عام 1960.... وتمشياً مع الرغبة العامة التي أبدتها الأحزاب الشقيقة في وضع وثيقة مشتركة في الاجتماع، قدم وفد الحزب الشيوعي الصيني تنازلاً آخر في النهاية حول هذه المسألة ووافق على إدراج الصياغة الحرفية التي وردت في تصريح عام 1957 بشأنها، وافق على إدراجها في بيان عام 1960، وكان السبب أيضاً هو مراعاة حاجيات قادة الحزب الشيوعي السوفيتي.»

ولا يخجل الحزب الشيوعي الصيني من تقديم مثل هذه التبريرات ويتشدد بأنه «وقد وزعنا في نفس الوقت في هذا الاجتماع عرضاً عاماً خاصاً بآرائنا حول مسألة الانتقال السلمي باسم الحزب الشيوعي.... وأوصحنا أن مراعاتنا لقادة الحزب الشيوعي السوفيتي فيما يتعلق بهذه المسألة، هي آخر مراعاة لهم وسوف لا نكرر هذا مرة أخرى.»

يوافق إذن على الوثيقة التحريفية الرجعية التي ستنتشر لدى الطبقة العاملة العالمية والشعوب المضطهدة ويتشدد بتوزيعه داخل مؤتمر مكون من زعماء تحريفيين لوثيقته الخاصة الانتهازية الوسطية كما أسلفنا.¹⁴

بناء «الاشتراكية» مع البرجوازية الوطنية

الخصوصية الصينية بالنسبة لماو أقوى من المبادئ العامة للماركسية اللينينية ومن نظرية لينين وستالين عن الدولة ودكتاتورية البروليتاريا. هذه الخصوصية على درجة من القوة بحيث تغير من طبيعة البرجوازية وتجعلها تقبل الاشتراكية. يقول ماو: «في بلادنا التناقضات بين الطبقة العاملة والبرجوازية الوطنية تناقضات تظهر في صلب الشعب. صراع هاتين الطبقتين يحدّد عموماً ضمن مجال صراع الطبقات في صلب الشعب لأنّ للبرجوازية الوطنية، في الصين، طابعاً مزدوجاً. في مرحلة الثورة الديمقراطية البرجوازية، كانت ذات طابع ثوري ولكن في الوقت عينه ظهر لديها توجه نحو الاتفاق [مع الإمبريالية]. في مرحلة الثورة الاشتراكية، تستغلّ الطبقة العاملة وتكسب

¹⁴ المصدر السابق

منها أرباحا ولكن في ذات الوقت تساند الدستور وتبدو مستعدّة للقبول بالتحوّل الاشتراكي. إنّها تختلف عن الإمبرياليين والمالكيين العقارين والبرجوازية البيروقراطية. التناقضات التي تجعلها تتعارض مع الطبقة العاملة هي تناقضات بين مستغلّين ومستغلّين وهي بالتأكيد ذات طبيعة عداويّة. مع ذلك، في الظروف الملموسة لبلادنا، هذه التناقضات العداويّة يمكن أن تتحوّل إلى تناقضات غير عداويّة وتُحلّ بصفة سلميّة إذا عولجت بصفة حكّيمة. لو أنّ التناقضات بين الطبقة العاملة والبرجوازية الوطنيّة لم تحلّ بشكل صحيح يعنى إذا لم نمارس تجاهها سياسة وحدة وقد وتربية أو لم تقبل البرجوازية الوطنيّة مثل هذه السياسة، فإنّها يمكن أن تسمي تناقضات بيننا وبين أعدائنا.¹⁵

وفي الأخير، يعترف الحزب الشيوعي الصيني بالضرر الفادح الذي أحدثته التحريفية الخروتشوفية على الحركة الشيوعية العالميّة، ويهدّد بعد 11 سنة على اغتيال الرفيق ستالين وبعد أكثر من 8 سنوات على مؤتمر الحيانة العشرين بأنه لن يسكت مستقبلا عن أفعال التحريفيتين: «لم تمض على انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي غير ثماني سنوات فقط. وفي هذه الفترة القصيرة جدا من التاريخ، أُلحقت تحريفية خروشوف أضرارا أكبر الدرجات وأخطرها بالاتحاد السوفييتي وبالقضية الثورية لدى البروليتاريا العالميّة.

لقد حان الوقت الآن وقد بلغ السيل الزبي، لدحض تحريفية خروشوف ولحسابتها.¹⁶

نُشر لأول مرّة ضمن مقال «اغتيال ستالين وتصفيّة البلشفية» في:

الحوار المتمدن، العدد، 3658، 2012/3/5

¹⁵ ماو تسي تونغ: «حول الحلّ الصحيح للتناقضات في صلب الشعب»، فيفري 1957

¹⁶ «الثورة البروليتارية وتحريفية خروشوف»، بقلم هيئتي تحرير صحيفة «جينينجياو» ومجلة «العلم الأحمر»، 31 مارس، 1964، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، 1964